

البداية والنهاية

الكبير وبينهما الخاتون زوجة ابل سنان حاسرة عن وجهها وقرئ التقليد هناك والحالة كذلك وحين ذكر اسم هولاء نثر الذهب والفضة فوق رؤس الناس فإننا وإنا إليه راجعون قبح الله ذلك القاضي والامير والزوجة والسلطان وذكر أبو شامة أن ابن الزكي استحوذ على مدارس كثيرة في مدته هذه القصيرة فإنه عزل قبل رأس الحول فاخذ في هذه المدة العذراوية والسلطانية والفلكية والركنية والقيمية والعززية مع المدرستين اللتين كانتا بيده التقوية والعززية وأخذ لولده عيسى تدريس الامينية ومشخة الشيوخ وأخذ ام الصالح لبعض أصحابه وهو العماد المصري وأخذ الشامية البارانية لصاحب له واستناب اخاه لأمه شهاب الدين إسماعيل بن أسعد بن حبش في القضاء وولاه الرواحية والشامية البارنية قال ابو شامة مع أن شرط واقفها أن لا يجمع بينها وبين غيرها ولما رجعت دمشق وغيرها إلى المسلمين سعى في القضاء وبذل أموالا ليستمر فيه وفيما بيده من المدارس فلم يستمر بل عزل بالقاضي نجم الدين أبي بكر بن صدر الدين بن سني الدولة فقرئ توقيعه بالقضاء يوم الجمعة بعد الصلاة في الحادي والعشرين من ذي القعدة عند الشباك الكمالي من مشهد عثمان من جامع دمشق ولما كسر الملك المظفر قطز عساكر التتار بعين جالوت ساق وراءهم ودخل دمشق في أبهة عظيمة وفرح به الناس فرحا شديدا ودعوا له دعاء كثيرا وأقر صاحب حمص الملك الاشرف عليها وكذلك المنصور صاحب حماه واسترد حلب من يد هولاء وعاد الحق إلى نصابه ومهد القواعد وكان قد ارسل بين يديه الامير ركن الدين بيبرس البندقداري ليترد التتار عن حلب ويتسلمها ووعد بنيايتها فلما طردهم عنها وأخرجهم منها وتسلمها المسلمون استناب عليها غيره وهو علاء الدين ابن صاحب الموصل وكان ذلك سبب الوحشة التي وقعت بينهما واقتضت قتل الملك المظفر قطز سريعا وإلا الأمر من قبل ومن بعد فلما فرغ المظفر من الشام عزم على الرجوع إلى مصر واستناب على دمشق الامير علم الدين سنجر الحلبي الكبير والامير مجير الدين ابن الحسين بن آقشتمر وعزل القاضي ابن الزكي عن قضاء دمشق وولى ابن سني الدولة ثم رجع إلى الديار المصرية والعساكر الاسلامية في خدمته وعيون الاعيان تنظر إليه شزرا من شدة هيبتة ذكر سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقداري وهو الاسد الضاري وذلك أن السلطان الملك المظفر قطز لما عاد قاصدا مصر وصل إلى ما بين الغزالي والصالحية عدا عليه الامراء فقتلوه هنالك وقد كان رجلا صالحا كثير الصلاة في الجماعة ولا يتعاطى المسكر ولا شيئا مما يتعاطاه الملوك وكانت مدة ملكه من حين عزل ابن استاذة المنصور علي بن المعز التركماني إلى هذه المدة وهي اواخر ذي القعدة نحو من سنة C وجزاه عن الاسلام وأهله خيرا وكان

الامير ركن الدين بيبرس البندقداري قدا تفق مع جماعة من الامراء